

التبيان في تفسير القرآن

(101) كذلك الدعاء لانه يصح من دونك لك. وقوله " إذا دعاكم لما يحييكم " قيل في معناه ثلاثة أقوال: احدها - دعاكم إلى احياء امركم بجهاد عدوكم مع نصر الله إياكم، وهو قول ابن اسحاق والفراء والجبائي. وقال البلخي: معناه لما يبقاكم ويصلحكم ويهديكم ويحيي امركم. الثاني - معناه لما يورثكم الحياة الدائمة في نعيم الآخرة من اتباع الحق: القرآن الثالث - معناه لما يحييكم بالعلم الذي تهتدون به من اتباع الحق، والافتداء بما فيه. وقوله " واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه " قيل في معناه ثلاثة أقوال: احدها - ان يفرق بين المرء وقلبه بالموت او الجنون وزوال العقل. فلا يمكنه استدراك ما فات. والمعنى بادروا بالتوبة من المعاصي قبل هذه الحال. الثاني - ان معناه بادروا بالتوبة لانه اقرب إلى المرء من حبل الوريد لا يخفى عليه خافية من سره وعلايته وفي ذلك غاية التحذير. والثالث - تبديل قلبه من حال إلى حال لانه مقلب القلوب من حال الامن إلى حال الخوف ومن حال الخوف إلى حال الامن على ما يشاء. وروي عن ابي عبد الله (عليه السلام) في معنى قوله " يحول بين المرء وقلبه " قال لا يستيقن القلب أن الحق باطل أبدا ولا يستيقن أن الباطل حق أبدا. فأما من قال من المجبرة: إن المراد إن الله يحول بين المرء والايمان بعد امره إياه به فباطل، لانه تعالى لا يجوز عليه أن يأمر أحدا بما يمنعه منه ويحول بينه وبينه، لان ذلك غاية السفه، تعالى الله عن ذلك. وايضا فلا احد من الامة يقول: إن الايمان مستحيل من الكافر، فانهم وان قالوا إنه لا يقدر على الايمان يقولون يجوز منه الايمان ويتوقع منه ذلك، ومن ارتكب ذلك فقد خرج من الاجماع.